ديوان علي بن الجهم

صلة التكملة

صدر في آخر سنة ١٩٤٩ ديوان علي بن الجهم (من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) عن نسخة مخطوطة فريدة محفوظة في خزانة الإسكوريال بالأندلس تحت رقم ٣٦٩ توليت تحقيقها ونشرها .

وقد ذكرت في المقدمة ان هذا الديوان على نفاسة ما اشتمل عليه من شعر ابن الجهم وندارته لم يستوعب جميع شعره ، لذلك جعلت له تكملة جمعتها من كتب الأدب والتاريخ والتراجم مخطوطها ومطبوعها وألحقتها بالديوان فكانت مضارعة له . وقلت انني لا أشك في أن ما فاتني أكثر مما اطلعت عليه .

ومنذ صدوره الى الآن اجتمع لديَّ طائفة صالحة من شعر الشاعر أنشرها اليوم على صفحات مجلة المجمع لتكون صلة لتكملة الديوان .

المحبَّرة في التاريخ

ذكرت في مقدمة الديوان ص ٣٩ ان علي بن الجهم أول من نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ٢/٦٢ بترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنباري ، أن لابن الجهم قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء الى زمانه . وقلت ان هذه القصيدة ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكني ظفرت في كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢/٨٥ ومروج الذهب للمسعودي ١/١٥ بقطعة في « بدء الخلق والذرء » لا تتجاوز ثمانية عشر بيتاً معزوة لابن الجهم نشرتها في تكملة الديوان ص ١٥٧ بعنوان (قصة خلق آدم) . وقلت اظن ان هذه الأبيات من أوائل القصيدة التاريخية الضائعة لدلائل شرحتها هناك . فلم أكن مخطئاً في ظني بعد أن ظفرت بالقصيدة كلها .

والفضل في بعث هذه المزدوجة للأستاذ العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي، فلقد تفضل وأهدى اليَّ نسخة منها منقولة عن نسختين قديمتين فله الشكر الجزيل (١) .

---

(١) بعد كتابة ما تقدم ورد الينا كتاب من النجف مؤرخ في ٥/١١/٩٥٠ ينعي الأستاذ السماوي ، رحمه الله وأحسن اليه كما أحسن الى العلم والأدب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المجبَّرة [١] في التاريخ

قال علي بن الجهم :

الحمدُ لله المعيد المبدي حمداً كثيراً وهو أهلُ الحمد
ثم الصلاةُ أولاً وآخرا على النبيّ باطناً وظاهرا
يا سائلي عن ابتداء الخلقِ مسألةَ القاصد قصدَ الحقِّ [٢]
أخبرني قومٌ من الثقاتِ أولُو علومٍ وأولُو هَيْئاتِ [٣]
تقدَّموا [٤] في طلب الآثارِ وعرفوا حقائقَ [٥] الأخبارِ
وفهموا [٦] التوراةَ والإنجيلا وأحكموا التنزيلَ والتأويلا
أنَّ الذي يفعلُ ما يشاء ومَنْ له العزةُ [٧] والبقاء
أنشأَ خلقَ آدمٍ إنشاء وقدَّ منه زوجَهُ حوّاء
مبتدئاً ذلك يومَ الجمعهْ حتى إذا أكمل منه [٨] صُنْعَهْ

(١) في الأصل : (المخبرة) . ولعل ما أثبتناه هو الأصح .
(٢) هذا البيت وسبعة عشر بيتاً بعده مذكورة في تكملة ديوان علي بن الجهم ص ١٥٧ قطعة ٦٨ تحت عنوان « قصة خلق آدم » نقلاً عن كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢/٨٥ ومروج الذهب للمسعودي ١/١٥ .
(٣) في الأصل : (وألوهنات) والتصحيح من التكملة .
(٤) في التكملة : تفرعوا في ...
(٥) » » : وعرفوا موارد ...
(٦) » » : ودرسوا التوراة والانجيلا وأحكموا التأويل والتنزيلا
(٧) » » : ومن له القدرة ...
(٨) » » : حتى إذا أكمل فيه الصنعهْ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أسكنهُ وزوجَـهُ الجِنـانا فكانَ من أمرِهما ماكانا
غرّهُما إبليسُ (١) فاغترّا به كما أبانَ اللهُ في كتابهِ
دَلاّهُما (٢) الملعونُ فيما صنعا فأُهْبِطا منها إلى الأرضِ معا
فوقعَ الشيخُ أبونا آدمْ بجبلٍ في الهندِ يُدعَى واسِم (٣)
لبئسما (٤) اعتاضَ عن الجِنانِ وعن جِوارِ الملكِ المنّانِ
والضعفُ (٥) من خليقةِ الإنسانِ لا سيما في أوّلِ الزمانِ
ما لبثا في الفوزِ يوماً واحـدا حتى استعاضا منـه جهداً جاهدا
فشقيـا وورّثا الشقـاءَ أبناهُما (٦) والهـمَّ والعَنـاءَ
ولم يزل مستغفراً من ذنبـهِ حتى تلقّى كلماتِ ربهِ
فأمِنَ السخطةَ والعقابا (٧) واللهُ توابٌ على مَنْ تابا
ثم استملَّ (٨) وأجبا النسلا فحملتْ حواءُ منه حَمْلا
ووضعتْ إبناً وبنتاً توأما فَسُرَّ لمّا سَلِمتْ وسَلِما (٩)

(١) في التكملة : غرهما الشيطان فاغترّا به .
(٢) » » : غرهما الشيطان فيما صنعا .
(٣) في الأصل : (داسم) والتصحيح من التكملة .
(٤) في التكملة : لبئسما اعتاض من الجنان والضعف من جبلة الانسان
(٥) هذا البيت والذي بعده لم يردا في التكملة .
(٦) في التكملة : (نسلها) .
(٧) » » : (والعذابا) .
(٨) استملّ : سئم وضجر .
(٩) لم يرد هذا البيت في التكملة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واقتنيا[1] الابْنَ فَسُمّي قايِنا وعايَنا مِنْ أمرِهِ ما عايَنا
ثم أغَبَّتْ بعدهُ قليلا فوضعتْ مُتْئِمةً هابيلا[2]
فَشَبَّ هابِيلُ وشَبَّ قايِنُ ولم يكن بينهما تباين[3]
فَقَرَّبا لحاجةٍ قربانا وخضعا للهِ واستكانا
فَتُقُبِّلَ القربانُ من هابِيلِ ولم يفز قايِن بالقبولِ
فثار للحينِ الذي حُيِّنَ لَهْ إلى أخيه ظالماً فَقَتَلَهْ
ثم استفزَّ أختَهُ فهربا وفارقا أمّاً ألوفاً وأبا
فبعدتْ دارُهما من دارهِ وزهدا في الخيرِ من جوارهِ
فأخلفَ اللهُ عليه شِيثا ولم يزل باللهِ مستغيثا
حتى إذا أحس بالحِمام وذاك بعد سبع ميةِ عامِ
كانت الى شِيثَ ابنهِ الوصيهْ وليس شيٌ يعجز المنيهْ
أنِ اعبدِ اللهَ وجانبْ قايِنا وكن له ونسلِهِ مباينا
فلم يزل شِيثُ على الإيمان معتصماً بطاعةِ الرحمنِ
يحفظُ ما أوصى به أبوهُ لا يتخطّاهُ ولا يعدوهُ
حتى إذا ما حضرتْ وفاتُهُ وخافَ أنْ يفجأه ميقاتُهُ
أوصى أنُوشاً وأنوشٌ كهلُ بمثلِ ما أوْصى أبوهُ قَبْلُ

(١) في التكملة (وولدت إبنا فسمي فاينا) .
(٢) لم يرد هذا البيت في التكملة .
(٣) هذا آخر بيت ورد فى التكملة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلم يزل أنوشُ يقفو أثرَهْ ... لا يتعدّى جاهداً ما أمرَهْ
ثم تلاه إبنهُ قينانُ ... وقولهُ وفعلُهُ الإيمانُ
ثم تلا قينانَ مَهْلائيلُ ... فَسَنَّ ما سَنَّتْ له الكُهولُ
ثم استقلَّ بالأمورِ يَرْدُ ... اخنوخ[1] وهو في العلومِ فردُ
وكان في زمانهِ (يوئيلُ)[2] ... الخالعُ المضلل الضّليلُ
أوّلُ من تتبعَ الملاهيا ... وأظهر الفسادَ والمعاصيا
وكان من نسلِ الغويِّ قاينِ ... وغيرُ بِدْعٍ خائنٌ من خاينِ
فاغتر من أولادِ شيثٍ عالَما ... حتى عصوا وانتهكوا المحارما
وخالفوا وصيةَ الآباءِ ... وافتتنوا باللهوِ والنساءِ
ولم يزل يارِدُ يألو قومَهُ ... نصحاً وكانوا يكثرون لومَهُ
حتى إذا مات استقلَّ بعدَهُ ... إدريسُ بالأمرِ فأورى زندَهُ
وهو (خنوخ) بالبيانِ أعجما ... صلّى عليه ربنا وسلّما
أوّلُ مبعوثٍ إلى العبادِ ... وآمرٍ بالخيرِ والرشادِ
وأوّلُ الناسِ قرا وكتبا ... وعلم الحسابَ لما حسبا
فلم يطمهُ أحدٌ من أهلهِ ... واختلطوا بقاينٍ ونسلهِ

(١) كذا .
(٢) كذا ولعله (توبيل) فقد ورد في الطبري ١/٨٣ : « ثوبال اتخذ في زمان مهلائيل آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان والطنابير والمعازف » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فرفعَ اللهُ إليهِ عبدَهُ من بعدِ ما اختار المقامَ عندَهُ
وصارَ متُوشلَخٌ مستخلفا من بعدِ إدريس النبي المصطفى
فحذَّرَ الناسَ عذاباً نازلا فلم يجدْ في الأرضِ منهم قابلا
غيرَ ابنهِ لَمْكٍ فأوْصى لَمْكا وصيةً كانت تُقىً ونسكا
فوعظَ الناسَ فخالفوهُ ونفروا عنه وفارقوهُ

* * *

فأرسلَ اللهُ اليهم نوحا عبداً لمن أرسلهُ نصوحا
فعاشَ ألفاً غير خمسين سنهْ يدعو إلى اللهِ وتمضي الأزمنهْ
يدعوهمُ سراً ويدعو جهرا فلم يزدهم ذاك إلاّ كفرا
وانهمكوا في الكفر والطغيانِ وأظهروا عبادةَ الأوثانِ
حتى إذا استيأسَ أنْ يطاعا وحجبوا من دونه الأسماعا
دعا عليهم دعوةَ البوارِ من بعدِ ما أبلغَ في الإنذارِ
واتخذَ الفلكَ بأمرِ ربهِ حتى نجا بنفسهِ وحزبهِ
وأقبلَ الطوفانُ ماءً طاغيا فلم يدعْ في الأرضِ خلقاً باقيا
غير الذين اعتصموا في الفلكِ فسلموا من غمراتِ الهلكِ
وكانَ هذا كلهُ في آبِ قبل انتصافِ الشهرِ في الحسابِ
فعزموا عند اقترابِ المعمعهْ أنْ يركبوا الفلكَ وأنْ ينجوا معهْ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان من أولاد نوحٍ واحدٌ ... مخالفٌ لأمره معاندُ
فبادَ فيمن بادَ من عباده ... وسلم الباقونَ من أولاده
سامٌ وحامٌ والصغيرُ الثالثُ ... وهو في التوراةِ يدعى يافثُ
فأكثرُ البيضانِ نسلُ سامِ ... وأكثرُ السودانِ نسلُ حامِ
ويافثٌ في نسله عجائبُ ... يأجوجُ والأتراكُ والصقالبُ
ومن بني سامِ بنِ نوحٍ إرَمُ ... وارْفَخْشَذٌ ولاوِذٌ وغَيْلَمُ[1]
فكثرتْ من بعدِ نوحٍ عادُ ... وشاعَ منها[2] العيثُ والفسادُ
وعادُ من أولادِ عُوصِ بنِ إرَمْ ... ومن بني عُوصٍ جَديسٌ وطَسَمْ[3]
فأرسلَ اللهُ إليهم هودا ... فجرَّدَ الحقَّ لهم تجريدا
فعاندوهُ شرَّ ما عنادِ ... وانهمكوا في الكفرِ والإلحادِ
فقالَ يا ربِّ أعزَّ القطرا ... عنهم فعدَّام سنين عشرا
وأرسلَ الريحَ عليهم عاصفا ... فلم تدعْ من آلِ عادٍ طائفا
وكان وفدٌ منهم سبعونا ... كادوا إلى مكة يسبقونا
فابتهلوا ورفعوا أيديهمُ ... وكان لقمانُ بن عادٍ منهمُ[4]

(١) في الأصل : « وغنم » والتصحيح من الطبري ١/٢٨٣ واسمه في التوراة عيلام .
(٢) لعله (فيها) .
(٣) المشهور طَسْم .
(٤) لعله (فيهم) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسأل البقاءَ والتعميرا فعاشَ حتى أهلكَ النسورا
ووافقتْ دعوتُهُ إجابَهْ اذ لم يكنْ بمرتضٍ أصحابَهْ
وأثمرتْ ثمودُ بعد عادِ فسكنتْ حِجْراً وبطنَ الوادي
فأرسلَ اللهُ إليهم صالحا فتىً حديثَ السنِّ منهم راجحا
فلم يزلْ يدعوهمُ حتى اكتهلْ ولم يجبهُ منهم إلاَّ الأقلّْ
وأحضروهُ صخرةً ملساءَ وقالوا أخلصْ عندها الدعاءَ
فهلْ لمنْ تعبده من طاقهْ أنْ تتشظَّى ولداً عن ناقهْ
فانفلقتْ حتى بدا زجيلُها (١) عن ناقةٍ يتبعها فَصيلُها
فعقروا الناقةَ للشقاءِ فعاجلتهم صيحةُ الفناءِ
فتلك حِجْرٌ من ثمودٍ خاليهْ فهل ترى في الأرضِ منهم باقيهْ

* * *

ثم اصطفى ربُّكَ إبراهيما فلم يزلْ في خلقهِ رحيما
فكان من إخلاصه التوحيدا أنْ هجرَ القريبَ والبعيدا
وشرعَ الشرائعَ الحسانا وكسرَ الأصنامَ والأوثانا
وقال لوطٌ إنني مهاجرُ وبالذي يأمر قومي (٢) آمرُ
ما قد تولىَّ شرحَهُ القرآنُ وفي القرآنِ الصدقُ والبيانُ
فشكرَ اللهُ له الإيمانا وخصَّهُ الحجةَ والبرهانا

(١) كذا ولعله (رجيلها) يقال مكان رجيل أي بعيد الطرفين .
(٢) كذا ولعله (ربي) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقمعَ الشمْرُودَ عاتي دهرهِ بحجج الله وحسنِ صبره
وجعلَ الحكمةَ في أولاده واختارهم طُراً على عباده
وجعلَ الأمرَ لإسماعيلِ فهو أسَنُّ ولدِ الخليلِ
وولدتْ هاجرُ قبلَ ساره وقبلها بُلِّغَتِ البشاره
من ربها وسمعتْ نداءَ : قد سمعَ اللهُ لكِ الدعاءَ
وأسكنتْ في البلدِ الأمينِ وشبَّ إسماعيلُ في الحَجُونِ
وكان يوماً عنده جبريلُ وعنده النبيُّ إسماعيلُ
وهو صغيرٌ فاشتكى الظَّماءَ فخرجتْ هاجرُ تبغي الماءَ
فهمزَ الأرضَ فجاشتْ جمجما (١) تفورُ من همزته انهرما (٢)
وأقبلتْ هاجرُ لما يئستْ فَراعَها ما عاينتْ فأبْلَسَتْ
وجعلتْ تبني له الصفائحا لو تركتهُ كان ماءً سائحا (٣)
وجاورتْهم جُرْهُمٌ في الدارِ راغبةً في الصهر والجِوارِ
فولدوا النساءَ والرجالا خؤولةٌ شرفت الأخوالا
وَوَطَّنوا مكةَ دهراً داهرا حتى إذا ما قارفوا الكبائرا
وبدَّلوا شِرْعةَ إبراهيم وشبَّهوا التحليلَ بالتحريمِ

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب « زمزما » يقال ماء زمزم أي كثير وبه سميت بئر زمزم .
(٢) كذا .
(٣) ورد هذا البيت في معجم البلدان بمادة زمزم من غير عزو . وروايته (سافحا)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أجلتْهمُ عنهم (١) بنو كِنانهْ فدخلوا بالذلِّ والمَهانَهْ
وولي البيتَ وأمرَ الناسِ الأكرمونَ من بني إلياسِ
فلم تزلْ شِرْعَةُ إسماعيلِ في أهلهِ واضحةَ السبيلِ
حتى انتهى الأمر إلى قُصَيِّ مُجَمِّعٍ (٢) خيرِ بني لُؤَيِّ
فسلَّمَ الناسُ له المَقاما والبيتَ والمَشْعَرَ والحراما
وصارتِ القوسُ إلى باريها وصادفتْ رَمِيَّةٌ راميها
وإيطنت (٣) في أهلها المكارمُ ورُفِعَتْ لِشَيْدِها الدعائمُ
وورَّثَ الشيخُ بنيه الشرفا وكلبم أغنى وأجدى وكفى

* * *

واسمعْ حديثَ عمنا إسحاقا فإنني أَسُوقُهُ انساقا (٤)
جاءَ على فَوْتٍ من الشبابِ ومئةٍ مرَّتْ من الأحقابِ
فأيَّدَ اللهُ به الخليلا وعَضَدَ الصادقَ إسماعيلا
وعجبتْ سارةُ لما بُشِّرَتْ به فَصَكَّتْ وجهها وذُعِرَتْ
قالتْ وأنّى تَلِدُ العجوزُ قيلَ إذا قَدَّرَهُ العزيزُ
وقيلَ من ورائه يعقوبُ مقالةٌ ليس لها تكذيبُ

(١) كذا ولعله (عنها) .
(٢) كان قصي يلقب مجمّعا لانه جمع قريشا بمكة (الاشتقاق لابن دريد ص ٩٧) .
(٣) كذا ولعله وائْطَنَتْ : أي اتخذت وطنا .
(٤) كذا ولعل صوابه (سياقا) أو (مساقا) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتمّ وعدُ اللهِ جلّ ذِكرُهْ وغلبَ الأمرَ جميعاً أمرُهُ
فكان من قصة يعقوبَ النبي ما ليس يخفى ذكرُهُ في الكتبِ
قد أفرَد اللهُ بذاكَ سوره معروفةً بيوسف مشهوره
ومات يعقوبُ بأرضِ مصرِ من بعد تسعٍ كملتْ وعَشْرِ
وإنما طالعَ مصرَ زائرا ليوسفٍ ثم ثوى مُجاورا
حتى إذا أيقنَ بالحِمامِ أوصى بأنْ يُقْبَرَ بالشآمِ
فحملَ التابوتَ حتى قبَرَه يوسفُ بالشامِ على ما أمَرَه
ثم أتى مصرَ فعاشَ حِقبَا حتى قضى من الحياةِ أربَا
وكان من أسرته سبعونا أتوه مع يعقوبَ زائرينا
وكان فرعونُ يليهم قسرا فسامهم سوءَ العذابِ دهرا
فبعثَ اللهُ إليهم موسى من بعدِ ما قدَّسَهُ تقديسا
فخلّصَ القومَ من العذابِ وهم على ما قيلَ في الحسابِ
سوى الذراري والرجالِ العُجْفِ من الرجالِ ست ميةِ ألفِ
ونقلَ التابوتَ ذو العهدِ الوفي موسى وفي التابوتِ جسمُ يوسفِ
لم يثنهِ عن ذاكَ بُعْدُ العهدِ ولا الذي مرَّ به من جهدِ
وبينهم إحدى وخمسونَ سنه ومئة كاملة ممتحنه
ومكثوا في التيهِ أربعينا ولم يعيشوا مثلَها سنينا
ومات هارونُ بن عِمرانَ النبي من قبلِ موسى في مَنامٍ طيّبِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيلَ ما أخّرَ عن أخيهِ ... إلاّ لأمرٍ قد قُضي في التيهِ
ثم تنبّا يُوشَعُ بنُ نُونِ ... وَصِيُّ موسى الصادقِ الأمينِ
فخاضَ بحرَ أُرْدُنَ العميقا ... وجعلَ البحرَ له طريقا
وحرقت من خان في أريحا ... وفتحَ اللهُ به الفُتُوحا
وقال للشمسِ قفي فوقفتْ ... وردّها من قَصْدِها فانصرفتْ
وذَلّلَ المُلوكَ حتى ذَلّتْ ... وقُلّلَتْ في عينهِ فَقَلّتْ
وأسكنَ الشامَ بني اسرائيلِ ... وعداً من الرحمنِ في التنزيلِ
ثم تَنَبّا وقَفاهُ كالِبُ ... وقالَ للأسباطِ إني ذاهبُ
وخَلّفَ الحليمَ حزقائيلا ... ابنَ العجوزِ بعده بديلا
وكثرتْ من بعده الأحزابُ ... ونصبوا بَعْلَبُمُ[1] وعابُوا
فقال إلياسُ بنُ ياسينَ لهم ... وهو نبيٌّ مرسلٌ من ربهم
أنِ اعبدوا اللهَ وألقوا بَعْلا ... فاستكبروا وأوعدوهُ القتلا
فلم يزلْ مستخفياً سَيّاحا ... حتى دُعي بالموتِ فاستراحا
وقيلَ في التوراةِ إنّ فَرَسا ... أتاهُ في صباحهِ أو في مسا
حتى إذا ركبهُ إلياسُ ... غابَ فلم يظهرْ عليه الناسُ
ولم يزل إبن الخطوبِ اليَسَعُ[2] ... يردعهم دهراً فلم يرتدعوا

(١) بَعل : صنم لبني إسرائيل . (الطبري ١/٢٣٩) .
(٢) هو اليسع بن أخطوب . (الطبري ١/٢٣٩) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَسُلِبُوا[1] التابوتَ من بعد اليسعْ ... ومات الياد[2] اسمهم من الحذع[3]؟

وظهرتْ عليهمُ الأعداءُ[4] ... وعَمَّهُمْ بعد الهُدى العَماءُ

فسألوهُ أنْ يولي واليا ... عليهمُ يقاتلُ الأعاديا

وعاهدوه أنْ يطيعوا أمرهُ ... وأنْ يعزوه ويعلوا قدرهُ

فبعثَ اللهُ لهم طالُوتا ... فاتبعوهُ وغزوا جالُوتا

وكانَ داودُ أقام بعدهُ ... في أهله ثم أتاه وحدهُ

وكلَّمَتْهُ صخرةٌ صمّاءُ ... نادتْهُ حيثُ يسمعُ النداءُ

خذني فإني حجرُ الخليلِ ... يقتَلُ بي جالوتُ عن قليلِ

وكانَ أيضا سألتْهُ قبلَها ... صخرةُ إسحاقَ النبي[5] حَمْلَها

فشاهدَ الحربَ على أنائهِ ... واصطكت الأحجارُ في مخلاتهِ

وكانَ يطمعُ في إسدائهِ ... منتقمٌ للهِ من أعدائهِ

فنالَ داودُ بعضهنّه ... جالوتَ إذ كانتْ له مظنّه

فأهلكَ اللهُ لهُ عدوّه ... وفازَ بالملكِ وبالنبوّه

---

(١) في الأصل : (وسكنوا البانوب) وهو تصحيف . انظر خبر استلاب التابوت في الطبري ١/٢٤١ .

(٢) كذا ولعله (ايلاف) ملك بني اسرائيل الذي مات كمداً بعد استلاب التابوت . انظر الطبري ١/٢٤١ .

(٣) لعله من الجزع .

(٤) في الاصل : الاغراء وهو تصحيف .

(٥) في الاصل : التي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان طالوتُ له حسودا (١) فأظفرَ اللهُ به داودا
وكان قد أسَّسَ بيتَ المقدسِ بورِكَ في الأساسِ والمؤسسِ
وإنما تممه سليمانْ من بعده حتى استقلّ البنيانْ
وكان قد وصّاه باستتمامه داودُ إذ أشفى على حمامه
وقام بالملكِ سليمانُ الملكْ نحو أربعينَ سنةً حتى هلكْ
وكان من أولاده عشرونا من بعده بالملكِ قائمونا
ثم أزالَ الملكَ بُخْتُنَصّرُ عنهم فقامَ بعدهم وقَصَّروا
وخربَ الشقيُّ بيتَ المقدسِ وكان مشغوفاً بقتل الأنفس
ومات بالرملةِ عن بنينا من بعده بالملكِ قائمينا
فقتل الأخير من بنيه دارا وصار ملكهم إليه
وكان في زمانهِ أيوبُ الصابرُ المحتسبُ المُنيبُ
وبعد أيوبَ ابنُ متّى يونُسُ وفيه لله كتابٌ يُدْرَسُ
ويونسُ ولّى فقامَ شعيا فأنزلَ اللهُ عليه الوحيا
وقيلَ إنّ الخِضْرَ من إخوانه وإنه قد كان في زمانه
وزكريّاء ويحي الطاهرُ قد أنذرا لو أغنت المَنَاذِرُ
كلاهما أُكرمَ بالشهاده فسعدا وأيّما سعاده
وكان يحيى أدركَ ابنَ مريمِ طفلاً صغيراً في الزمان الأقدمِ

(١) في الاصل : جنودا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبعد[١] ذاكَ ملكَ الإسكندرُ ... والاسمُ ذو القرنين فيما يذكرُ
وكان عيسى بعد ذي القرنين ... بنحو خمسينَ ومائتين
ينقصُ حولاً في حسابِ الرومِ ... بذكره في الخبرِ المعلومِ
وكان في أيامه الأشغانُون[٢] ... وهم ملوكٌ للبلادِ غرين[٣]
فجذَّهم بالسيفِ أردشيرُ ... ثم ابنُهُ من بعدهِ سابُورُ
وانقطعَ الوحيُ وصار مُلْكا ... واعلنوا بعد المسيح الشِّرْكا
فخصَّ بالطَّوْلِ بني اسماعيلِ ... أضافهم بالشرفِ الجليلِ
فلزمتْ مكةَ والبواديا ... وحلَّت الارق[٤] والحواشيا
وظهرتْ باليمنِ التَّبابعه ... شمر بن[٥] عبس وملوكٌ خالعه
واستولتِ الرومُ على الشاماتِ ... فآثرتْ رَفاهةَ الحياةِ
واجمعت للفرسِ أرض بابلِ ... وقنعتْ من عاجلٍ بآجلِ
فهذه جملةُ أخبار الأممْ ... منقولةٌ من عربٍ ومن عجمْ
وكلُّ قومٍ لهمُ فِكيرُ ... وقلَّما تُحَصَّلُ الأُمورُ

(١) كذا ولعله : وقبل ذاك . . .
(٢) في الاصل : (الشعانين) وهو تصحيف . والملوك الاشغانون هم ملوك الفرس الذين يدعون ملوك الطرائف . انظر الطبري ١١/٢ .
(٣) كذا ولعلها : غازون .
(٤) كذا ولعله (الأبرق) وهو الارض الغليظة .
(٥) كذا والصواب : (شمرُ يُرعِشْ) وهو من أعظم التبابعة انظر الطبري ٩٨/٢ والإكليل للهمداني ٢٥٢/٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعميتْ في الفترةِ الأخبارُ إلاّ التي سارتْ بها الأشعارُ
والفرسُ والرومُ لهم أيامُ يمنعُ من تفخيمها[1] الإسلامُ
وإنما يقنعُ أهلُ العقلِ بكتبِ اللهِ وقولِ الرسلِ

* * *

ثم أزالَ الظلمةَ الضياءُ وعاودتْ جِدّتها الأشياءُ
ودانتِ الشعوبُ والأحياءُ وجاءَ ما ليس به خفاءُ
أتاهمُ المنتجبُ الأوّاهُ محمدٌ صلى عليه اللهُ
أكرمُ خلقِ اللهِ طرّاً نفسا ومولداً ومحتداً وجنسا
يغشى[2] له بالشرفِ الأشرافُ لا مِرْيةٌ فيه ولا خِلافُ
أقامَ في مكيّتهِ سنينا حتى إذا استكملَ أربعينا
أرسلَهُ اللهُ الى العبادِ أشرفْ به من منذرٍ وهادِ
فظلّ يدعوهم ثلاثَ عشره بمكةٍ قبلَ حضورِ الهجره
ثم أتى محلةَ الأنصارِ في عصبةٍ من قومهِ خيارِ
أولُهم صاحبهُ في الغارِ أفضلُ تلك العصبةِ الأبرارِ
صدّيقُها الصادقُ في مقالهِ المحسنُ المجملُ في أفعالهِ

(١) كذا ولعله « تفخيمها » .
(٢) كذا ولعله « يقضي » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذاك في شهرِ ربيع الأولِ لليلتين بعد عشرٍ كُمَّلِ
فَسُرَّتِ الأنصارُ بالمهاجره وكلُّهم يؤثرُ دارَ الآخره
واحتشدتْ لحربهِ القبائلُ فثبتَ الحقُّ وزالَ الباطلُ
فلم يزلْ في يثربٍ مهاجرا عشرَ سنين غازيا ونافرا
حتى إذا ما ظهرَ الإيمانُ وخضعتْ لعزهِ الأوثانُ
وبلَّغَ الرسالةَ الرسولُ ووضحَ التأويلُ و(التنزيلُ)
وعُرِفَ الناسخُ والمنسوخُ وكان من هجرتهِ التاريخُ
ناداه مَن رباه فاستجابا من بعد ما اختارَ له أصحابا
عدَّلهم في محكمِ الكتابِ لعبدهِ ولذوي الألبابِ

* * *

قامَ أبو بكر الذي ولاَّهُ أمرَ صلاةِ الناسِ وارتضاهُ
فعاشَ حولينِ وعاشَ أشهرا ثلاثةً تزيد ثلثًا أوفرا
ومات في شهرِ جمادى الآخره يومَ الثلاثاءِ لسبعٍ غابره
وكانتِ الرِّدَّةُ في أيامهِ فصلحَ النقضُ على إبرامهِ
وقامَ من بعدِ أبي بكرٍ عمرْ فبرزتْ أيامه تلك الغُرَرْ
تضعضعتْ منه ملوكُ فارس وخرَّتِ الرومُ على المَعاطِسِ
أسلم كسرى فارسٍ إيوانُهُ وأصبحتْ مفروسةً فرسانُهُ
وأجلتِ الرومُ عن الشآمِ وأدبرتْ مخافةَ الإسلامِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودانتِ الأقطارُ للفاروقِ واتسعتْ عليهِ بعد الضيقِ
ووهبَ اللهُ له الشهاده جاء فدلتهُ على السعاده
وذاك من بعد سنين عشرِ وشطرِ حولٍ يا له من شطرِ
وقامَ عثمانُ بنُ عفّانَ الرضا بالأمرِ ثنتي عشرةٍ ثم مضى
مستشهداً على طريقِ الحقِّ لم يَثْنِه عنه بابُ[1] الطرقِ
وفُوِّضَ الأمرُ إلى عليِّ الهاشميِّ الفاضلِ الزكيِّ
فقامَ بالأمرِ سنين أربعا وتسعةً من الشهورِ شرعا
ثم مضى مستشهداً محمودا عاشَ حميداً ومضى مفقودا
وكان هذا عامَ أربعينا منها انقضت من عدةِ السنينا
وانتقلَ الأمرُ عن المدينه وكان حقاً ما رَوَى سفينه[2]
عن النبيِّ في ولاةِ الأمّه من الملوكِ ومن الأئمه

* * *

ثم تولى امرهم معاويه فعاش عشراً بعد عشرٍ خاليه

(١) كذا ولعله « بناتُ الطرق » يريد بها بنيّات الطريق وهي الطرق الصغار تتشعب من الجادة والترعات ومنه المثل « دع بنيات الطريق » أي عليك بمعظم الأمر ودع الروغات .

(٢) سفينه : مولى النبي عليه السلام وقيل مولى أم المؤمنين أم سلمة . والحديث الذي رواه هو : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك » انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير ٣/٣٢٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى إذا أوفاهمُ عشرينا ... ماتَ من التاريخ في ستينا
وملكَ الأمرَ ابنهُ يزيدُ ... لا حازمُ الرأيِ ولا رشيدُ
وقُتِلَ الحسينُ في زمانهِ ... أعوذُ بالرحمن من خذلانه
وإنّ ما عاشَ ثلاثُ حججِ ... وأشهرٌ من بعد حمل المخرجِ (١)
وفُوّضَ الأمرُ الى مروانِ ... بعد يزيد وهو شيخٌ فانِ
فقتلَ الضحاكَ في ذي القعده ... بدارص (٢) ثم استمالَ جنده
ولم يعشْ إلاّ شهوراً عشره ... وليس شيءٌ يتعدّى قدره
ولم يزلْ ابنُ الزبيرِ بعدهُ ... تسعَ سنين ليس يألو جهدهُ
معتصماً بالكعبةِ الحرامِ ... ممتنعاً من إمرةِ الشآمِ
حتى تولّى قتلَهُ الحجّاجُ ... من بعد ما ضاقتْ به الفِجَاجُ
وكان هدمُ الكعبةِ المصونه (٣) ... ووقعةُ الحَرّة بالمدينه
وقامَ عبدُ الملكِ بنُ مروانْ ... مستنهضاً للحربِ غيرَ وسنانْ
حتى إذا دانتْ له الآفاقُ ... وأقفرتْ من مُصْعَبَ العراقُ

(١) قال الاستاذ السماوي : وجدت في سلوان المطاع لابن ظفر ص ١٢٢ ثلاثة أبيات نسبها لعلي بن الجهم لم تكن هنا وهي :

ثم ابنهُ مُعَيّتهُ المضعّفُ ... كان له دينٌ وعقلٌ يعرفُ
فدامَ شهراً ثم نصف شهرٍ ... وجاءه الموتُ عزيزَ الأمرِ
وتركَ الناسَ بغير عهدٍ ... توقياً منه وفضلَ زهدِ

(٢) كذا ولعله (براهط) أي بمرج راهط حيث قتل الضحاك .
(٣) في الأصل : (الموصونه) وهو تصحيف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن أخيهِ البلدُ الحرامُ وخافَ من سطوتهِ الأنامُ
ماتَ وقد عاشَ ثلاثَ عشره وأشهراً أربعةً بالامره
وملكَ الناسَ ابنُهُ الوليدُ وعنده الأموالُ والجنود
سبعَ سنينَ بعدها ثمانيه كاملةٌ من الشهورِ وافيه
ثم سليمانُ بن عبدِ الملكِ اختيرَ للعهدِ ولمَّا يتركِ
فعاشَ حولين وثلثَ حولِ ثم أتى دابقَ مُرْخى الذيلِ
ماتَ واستولى على الأمرِ عمرْ بسيرةٍ محمودة بين السيرْ
فعاشَ عامين ونصفَ عامِ بدير سمعان سوى الأيامِ
ثم تولى أمرهم يزيدُ واللهُ فعالٌ لما يريدُ
وهو من أولادِ عبدِ الملكِ ثالثهم في عبده المشتركِ
فعاشَ حولينِ إلى حولينِ تزيدُ أشهراً قريرَ العينِ
ثم تولى بعده هشامُ أخوهُ فاعتدَّتْ له الأقوامُ
فلم يزلْ عشرين عاماً والياً إلاَّ شهوراً خمسةً بواقيا
ثم الوليدُ بنُ يزيدَ القاتلُ (١) تعاورتْهُ الأسُدُ (٢) البواسلُ
من بعد شهرينِ وبعدَ عامِ (٣) وبعد عشرينَ من الأيامِ
ونصبَ الحربَ له ابنُ عمهِ مستنكراً سيرتَه بزعمهِ

(١) كذا ولعله (القائل) أي الضعيف الرأي . أو « الغافل » .
(٢) كذا ولعله « الأسل العواسل » أي الرماح التي تهتز ليناً .
(٣) في الأصل « من بعده شهرين بعد عام » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقتلَ الوليدَ بالبخراء (١) من بعد أن أثخن بالأعداء
ثم يزيد بن الوليد الناقصُ عافَصَه (٢) الحينُ الذي يُعافِصُ
فلم يعشْ الاّ شهوراً سته حتى أزالتْهُ المنايا بغته
وبايعوا مروانَ أجمعنا فكان حصناً لهم حصينا
ولم يزل خمس سنين وافيه يملكهم وأشهراً ثمانيه

* * *

حتى أتى الله وليُّ النعمه بالحق منه رأفةً ورحمه
واختارَ للناس أبا العباسِ من أنجدِ الناسِ خيارِ الناسِ
آلِ النبي من بني العباسِ أئمةٍ أفاضلٍ أكياسِ
فعادَ نصلُ الملكِ في قرابهِ ورجعَ الحقُّ الى أصحابهِ
ثم رقى المنبرَ يومَ الجمعه في مسجدِ الكوفةِ يُذري دمعه
فقامَ في الدينِ قيامَ مثلهِ برأيهِ الميمون حسب فعلهِ
ومات بعد أربعٍ كواملِ وسبعةٍ من أشهرٍ فواضلِ
وقامَ بالخلافةِ المنصورُ فاستوسقتْ بعزمهِ الامورُ
فعاش ثنتين وعشرين سنه يحمي حمى الملكِ ويفني الخونه
ثم توفي محرماً بمكه فورثَ المهدي عنه ملكه

(١) حصن البخراء : شرقي حمص وعلى أميال من تدمر .
(٢) عافصه : صارعه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعاشَ عشرَ حججٍ وشهرا ونصف شهرٍ ثم زار القبرا
واستخلفَ الهاديَ موسى بعدهُ وكانَ قد ولاَّهُ قبلُ عهدَهُ
وعاشَ موسى سنةً وشهرينْ تنقص يوماً واحداً او اثنينْ
وقامَ بالخلافةِ الرشيدُ الملكُ المنَّعُ السعيدُ
فعاشَ عشرينَ ووفَّى عَدَّها وعاشَ عامينِ وعاماً بعدها
ونصفَ شهرٍ ثم وافاهُ الأَجلْ بِطُوسَ يومَ السبتِ فانهدَّ الجبلْ
وبايعوا محمدَ الأَمينا ونكثوا البيعةَ أجمعينا
إلاَّ قليلاً والقليلُ أحمدُ والموتُ للناسِ جميعاً موعدُ
فأمَّنُوهُ ثم قتلوهُ ما هكذا عاهدهم أبوهُ
ما عاشَ إلاَّ أربعاً وأشهرا (١) حتى تهادوا رأسَهُ معفَّرا
وبايعوا المأمونَ عبدَ اللهِ فبايعوا يقظانَ غيرَ ساهِ
وقَّاهُمُ خلافةَ المنصورِ في غددِ السنينَ والشهورِ
ثم أتى الرومَ فمات (٢) غازيا كان البَذَنْدُون (٣) المحلَّ القاصيا
وقلَّدَ الأمرَ أبو إسحاقِ فانقضَّ كالصقرِ على العراقِ
معتصماً بالله غيرَ غافلِ فأيَّدَ الأمرَ برأيٍ فاضلِ (٤)

(١) في الاصل : (وشهرا) .
(٢) في الاصل : « فيات » .
(٣) بَذَنْدُون : قرية بينها وبين طرسوس يوم ، مات بها المأمون فنقل الى طرسوس ودفن بها (معجم البلدان) .
(٤) لعله « فاصل » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقامَ فيهم حججاً ثمانيا ومثلَها من الشهورِ باقيا
ونحو عشرينَ من الأيامِ وخمسٍ ادنتهُ من الحِمامِ
ومات في[1] شهرِ ربيعِ الأولِ وعمرهُ خمسونَ لم يَستكملِ
فبايعوا من بعدهِ للواثقِ وكان ذاكَ بالقضاءِ السابقِ
ولم يزل في بسطةٍ ومنعه خمسَ سنينَ وشهوراً تسعه
وزادَ أياماً عليها خمسه معدودةً ثم توارى رمسه
وبايعَ الناسُ الإمامَ جعفرا خليفةَ اللهِ الأغرَّ الأزهرا
بعد ثلاثينَ وميتيْ عامِ وبعد حولينِ سوى أيامِ
خلتْ من الهجرةِ في الحسابِ في العربيِ المحكمِ الصوابِ
لستةٍ بقينَ من ذي الحجه فأوضحَ السبيلَ والمحجه
وقامَ في الناسِ لهم خليفه خلافةً منيفةً شريفه
قد سكَّنَ اللهُ به الأطرافا فما ترى في ملكهِ خلافا
أقامَ عشراً ثم خمساً بعدها من السنينَ فأبانَ مجدها
ثم تولَّى قتلَهُ الفراغنه وساعدتهم عصبةٌ فراغنه
لأربعٍ خلونَ من شوالِ فأصبح الملكُ أخا اختلال
وبايعوا من بعدهِ للمنتصرْ فأصبح الرائح منهم قد خسرْ
فعاشَ في السلطان ستة أشهرِ أخرجَهم من ملكهِ والعسكرِ
ثم أتاه بغتةً حمامهُ سبحانَ مَن يعاجلُ انتقامهُ

(١) في الاصل : « من » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانتخبَ الله لهم إماما يؤيّد اللهُ به الاسلاما
وبايعوا بعد الرضا لأحمدِ المستعينِ بالإلهِ الأوحدِ
وكان في العشرين[1] من ولاتِها من آل عباسٍ ومن حُماتِها
فنحنُ في خلافةٍ مباركه خلتْ عن الإضرارِ والمشاركه
فالحمدُ للهِ على إنعامهِ جميعُ هذا الأمرِ من أحكامه
ثم السلامُ أوّلاً وآخِرا على النبيِّ باطناً وظاهرا[2]

(١) كذا

(٢) كتب الاستاذ السماوي في آخر هذه الارجوزة ما مثاله : «بلغ تصحيحاً على نسخة مخطوطة منقولة عن نسختين قديمتين ، وعلى نسخة مطبوعة صودرت فتلفت إلا بقايا . محمد السماوي سنة ١٣٦٧» .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القصيدة الرصافية

أكمل رواياتها

يجتمع لدينا بهذه الرواية الجديدة ثلاث روايات لهذه القصيدة :

الرواية الأولى : وعدد أبياتها ثلاثة واربعون بيتاً جمعنا أبياتها المتفرقة من مراجع مختلفة ، واجتهدنا في ترتيب أكثرها على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة البيت بالآخر . وأوردناها في ص ١٤١ من تكملة الديوان .

الرواية الثانية : اعتمدنا في جمعها وترتيبها على ست نسخ مختلفة من هذه القصيدة محفوظة في خزانة برلين . وتزيد أبيات هذه الرواية على الرواية الاولى ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة ، فأوردناها ملحقة بتكملة الديوان في ص ٢٢٠ .

الرواية الثالثة : هي هذه ، وهي أكمل الروايات وتزيد على الرواية الثانية ستة أبيات في مواضع مختلفة من القصيدة . تلطف بنقلها لنا صديقنا الدكتور سامي الدهان من كتاب جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام لمؤلفه أمين الدين ابي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري ، ورقة ٢١٠ نسخة فوطوغرافية في دار الكتب المصرية رقم ٩٢٢٣ أدب مخطوط ، انظر قسم الفهارس العامة ج ٧ ص ١١٧ ، عن نسخة مخطوطة في جامعة ليدن رقم ٤٨٠ تاريخ نسخها سنة ٦٩٩ .

أما مؤلف جمهرة الاسلام فهو أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري كان أديباً شاعراً . وكان أبوه أبو الثناء محمود ، المتوفى بعد سنة ٥٦٥ ، نحوياً متصدراً بجامع دمشق لاقراء النحو . وكان جده أرسلان مملوك ابن منقذ صاحب شيزر . ألف ابو الغنائم للملك المعز فتح الدين اسمعيل بن سيف الاسلام طغتكين صاحب اليمن كتابه الذي سماه عجائب الأسفار وغرائب الأخبار وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيراً ، وله كتاب جمهرة الاسلام وكان موجوداً في سنة سبع عشرة وستماية وتوفي في هذه السنة أو بعدها . (وفيات الاعيان لابن خلكان ، بترجمة سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ١/٢٩٨) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

عيونُ المَها بينَ الرُّصافةِ والجسرِ ... جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري

أعدنَ ليَ الشوقَ القديمَ ولم أكنْ ... سلوتُ ولكنْ زدنَ جمراً على جمرِ

سلمنَ وأسلمنَ القلوبَ كأنما ... تُشَكُّ بأطراف المثقَّفةِ السُّمْرِ

وقلنَ لنا نحنُ الأهِلَّةُ إنما ... نُضيءُ لمن يسري إلينا ولا نَقري

فلا بذلَ إلاَّ ما تزوَّدَ ناظرٌ ... ولا وصلَ إلاَّ بالخيال الذي يسري

أحِين أزلنَ القلبَ عن مستقره ... وألهبنَ ما بينَ الجوانحِ والصدرِ

صددن صدودَ الشاربِ الخمرَ عندما ... روى نفسَهُ عن شربها خيفةَ السكرِ

ألاَ قبلَ أن يبدو المشيبُ بدائني ... بيأسٍ مبينٍ أو جنحنَ إلى غدرِ

فإن حلنَ أو أنكرْنَ عهداً عهدنه ... فغيرُ بديعٍ للغواني ولا نُكْرِ

ولكنه أودى الشبابُ وإنما ... تُصاد المها بينَ الشبيبةِ والوَفْرِ

كَفَى بالهوى غيّاً وبالشيبِ زاجراً ... لو أنَّ الهوى مما يُنَهْنَهُ بالزَّجْرِ

أمَا ومشيبٍ راعهنَّ لربما ... عَمِرْنَ نِيَاماً بينَ سَحْرٍ إلى نَحْرِ

وبتنا على رغمِ الحسودِ كأننا ... خليطانِ من ماءِ الغمامةِ والخمرِ

خليليَّ ما أحلى الهوى وأمَرَّهُ ... وأعلمني بالحلوِ منه وبالمرِّ

بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما ... أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ

وأفضحَ من عينِ المحبِّ لسرِّهِ ... ولا سيَّما إنْ أطلقتْ عبرةً تجري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وماأنسَ لاأنسَى ظَلُومَ وقولها ... لجارتها ما أولعَ الحبَّ بالحرِّ
فقالتْ لها الأُخرى فما لصديقنا ... مُعَنّىً وهل في قتله لكِ من عذرِ
عديهِ لعلَّ الوصلَ يحييه واعلمي ... بأنَّ أسيرَ الحبِّ في أوثقِ الأسرِ
فقالتْ أُداري الناسَ عنه وقلَّما ... يطيبُ الهوى إلاَّ لمنهتكِ الستر
وأيقنتا أنْ قد سمعتُ فقالتا ... من الطارقُ الساري إلينا ولا ندري
فقلتُ فتى إنْ شئتما ستر الهوى ... وإلاَّ فخلاَّعُ الأعِنَّةِ والعُذْرِ
على أنه يشكو ظَلُومَ وبخلها ... عليه بتسليمِ البشاشةِ والبشْرِ
فقالتْ هُجينا قلتُ قد كان بعضُ ما ... ذكرتِ لعلَّ الشرَّ يُدْفَعُ بالشرِّ
فقالتْ كأنا بالقوافي سوائراً ... يردنَ بنا مصراً ويصدرنَ عن مصرِ
فقلتُ أُسأتِ الظنَّ بي لستُ شاعراً ... وإنْ كان أحياناً يجيش به صدري
صِلي واسألي من شئتِ يخبرْكِ أنني ... على كلِّ حالٍ نعم مستودَعُ السرِّ
وما الشعرُ مما أستظلُّ بظله ... ولا زادني قدراً ولا حطَّ من قدري
وما أنا ممَّن سيَّرَ الشعرُ ذكرَهُ ... ولكنَّ أشعاري يسيرُ بها ذكري
وللشعرِ أتباعٌ كثيرٌ ولم أكنْ ... له تابعاً في حالِ عسرٍ ولا يسرِ
ولا كلُّ من قاد الجيادَ يسوسها ... ولا كلُّ من أجرى يقال له مُجْرِ
ولكنَّ إحسانَ الخليفةِ جعفرٍ ... دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
فسارَ مسيرَ الشمسِ في كل بلدةٍ ... وهبَّ هبوبَ الريحِ في البرِّ والبحرِ
ولو جلَّ عن شكرِ الصنيعةِ منعمٌ ... لجلَّ أميرُ المؤمنينَ عن الشكرِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتىً تسعدُ الأبصارُ في حسنِ وجهِهِ ... كما تسعدُ الأيدي بنائلِهِ الغمرِ
به سلمَ الإسلامُ من كل ملحدٍ ... وحلَّ بأهلِ الزيغِ قاصمةُ الظهرِ
إمامُ هدىً جلَّى عن الدين بعدما ... تعادتْ على أشياعهِ شيعُ الكفرِ
وفرَّقَ شملَ المالِ جودُ يمينهِ ... على أنه أبقى له أجملَ الذكرِ
إذا ما أجال الرأيَ أدركَ فكرُهُ ... غرائبَ لم تخطرْ ببالٍ ولا فكرِ
ولا يجمعُ الأموالَ إلاّ لبذلها ... كما لا يُساقُ الهديُ إلاّ إلى النحرِ
وما غايةُ المثني عليه لو أنه ... زهيرٌ والاعشى وامرؤ القيس من حُجْرِ
أليسَ إذا ما قاسَ بالشمس وجهَهُ ... وبالبدرِ قلنا خافَ[1] للشمسِ والبدرِ
وإنْ قالَ إنَّ البحرَ والقطرَ أشبها ... نَداهُ فقد أثنى على البحرِ والقطرِ
ولو قُرنتْ بالبحرِ سبعةُ أبحرٍ ... لما أدركتْ جدوى أناملهِ العشرِ
وإنْ ذُكرَ المجدُ القديم فإنما ... يُقَصُّ علينا ما تَنَزَّلَ في الزُّبْرِ
فإن كان أمسى جعفرٌ متوكلاً ... على اللهِ في سرِّ الأمورِ وفي الجهرِ
لقد شكر اللهُ الخليفةَ جعفراً ... وأعطاهُ مما لا يبيدُ على الدهرِ
وولّى عهودَ المسلمينَ ثلاثةً ... يُحَيَّوْنَ بالتأْيدِ[2] والعزِّ والنصرِ
أغيرَ كتابِ اللهِ تبغونَ شاهداً ... لكم يا بني العباسِ والمجدِ والفخرِ
كفاكم بأنَّ اللهَ فوضَ أمرَهُ ... إليكم وأوحى أنْ أطيعوا أُولي الامرِ

(١) كذا وانظر رواية هذا البيت في ص ١٤٧ و ص ٢٢٢ من الديوان .
(٢) هم المؤيد والمعتز والمنتصر أبناء المتوكل وولاة عهده .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(ولم يسألِ الناسَ النبيُّ محمدٌ سوى وُدِّ ذي القربى القريبةِ من أجرِ[1])

ولن يُقْبَلَ الإيمانُ إلاّ بحبكم[2] وهل يقبلُ اللهُ الصلاةَ بلا طُهْرِ

ومن كان مجهولَ المكانِ فإنما منازلكم بين الحَجُونِ إلى الحِجْرِ

وما زال بيتُ اللهِ بين بيوتكم تَذُبُّونَ عنه بالمهنَّدةِ البُتْرِ

أبونَضْلَةٍ عمرو العُلى وهو هاشمٌ أبوكم وهل في الناسِ أشرفُ من عمرو

وساقي الحجيجِ شَيْبَةُ الحمدِ بعده أبو الحارثِ المبقي لكم غايةَ الفخرِ

سقيتم وأطعمتم وما زالَ فضلكم على غيرِكم فضلَ الوفاءِ على الغدرِ

وُجُوهُ بني العباسِ للملكِ زينةٌ كما زينتِ الأفلاكُ بالأنجمِ الزهرِ

ولا يَسْتَهِلُّ الملكُ إلاّ بأهلهِ وهل ترجعُ الأيامُ إلاّ إلى الشهرِ

وما ظهرَ الإسلامُ إلاّ وجاركم بني هاشمٍ بين المجرَّةِ والنَّسْرِ

فحيُّوا بني العباسِ فيها تحيةً تسيرُ على الأيام طيبةَ النَّشْرِ

إذا أُنشِدَتْ زادتْ وليَّك غبطةً وكانتْ لأهلِ الزيغِ قاصمةَ الظهرِ

---

(١) لم يرد هذا البيت في هذه الرواية وانما اقتبسناه من الرواية الثانية .

(٢) في الاصل : (ولا تقبل الأيمان إلا بحكمكم) وقد اخترنا ما ورد في الروايتين الأولى والثانية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال [١] :

ما أُراني أَنالُ وعدَكَ إلاّ بعد أَنْ ينهضَ الرجالُ بنعشي
فإذا ما أَردتَ إنجازَ وعدي فتكلف إذَنْ من القبرِ نبشي
كنتُ أَرجوكَ إذ وعدتَ نوالاً فإذا الوعد مقعدٌ ليس يمشي

وسئل عن أهل بغداد فقال [٢] :

ما شئتَ من رجلٍ نبيلِ يأوي إلى عرضٍ دخيلِ
يأتي [٣] الجميلَ بقولِهِ وفعالُهُ غير الجميلِ

وقال [٤] :

إذا اجتمعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها وشرٌّ من البخلِ المَواعِدُ والمَطْلُ
ولا خيرَ في وعدٍ إذا كانَ كاذباً ولا خيرَ في قولٍ إذا لم يكنْ فعلُ

وقال [٥] :

إنْ كنتِ جاهلةً بقومي فاسألي أَينَ النبوَّةُ والقضاءُ الفاصلُ [٦]

(١) المناقب والمثالب لهبة الله ريحان بن عبد الواحد بن محمد الخوارزمي كان حيا سنة ٣٧٩ . ورقة (٥٠) آ مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ١٨ أدب .
(٢) المناقب والمثالب ورقة (٥٠) ب .
(٣) في الاصل : (يأبى) .
(٤) المناقب والمثالب ورقة (٥٢) ب .
(٥) المناقب والمثالب ورقة (٧٤) ب . وانظر تكملة الديوان ص ١٦٨ قطعة ٧٧ فهناك أبيات نرى انها تتمة لهذه .
(٦) في الاصل : (الفاضل) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعزةُ القعساء يلمعُ دونها بيضُ الصوارمِ والوشيجُ الذابلُ
أَيْنَ المنابر والمشاعرُ والصفا والركنُ والبيتُ الحرامُ الماثلُ
أَيْنَ الحجيجُ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهم ومُقَصِّرِينَ فطائفٌ أو زاملُ
أَيْنَ الملوكُ خواضعاً أعناقُها والوحشُ آمنةُ السُّروحِ هواملُ
قومي اولئكَ إنْ سألتِ وإنما يجلو العمى عنه اللبيبُ السائلُ
اللهُ يعلمُ حيثُ يجعلُ أمرَهُ ما عالمٌ أمراً كمن هو جاهلُ

وقال [1] :

أمَّا الرغيفُ لدى [2] الحُوَّا نِ فمن حمامات الحَرَمْ
ما إنْ يُمَسُّ ولا يُجَسُّ ولا يُذاقُ ولا يُشَمْ
وتراه أخضرَ يابساً يابى [3] النفوس من الهرمْ

وقال [4] :

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخبزَ فاكهةٌ حتى نزلتُ على زيدِ بنِ منصور
الحابسِ الروثَ في أعفاجِ [5] بغلته خوفاً على الحَبِّ من لقطِ العصافير

(١) المناقب والمثالب ورقة (٨٠) ب .
(٢) في الأصل : (لذي) .
(٣) كذا .
(٤) المناقب والمثالب ورقة (٨٢) آ .
(٥) في الأصل : (أعجاف) وهو تصحيف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال [١] :

أسأتُ إذ أحسنتُ ظني بكم ولم ينلني منكَ إحسانُ
أقلَّ حقي ضربُ حلقي على توهمي أنكَ إنسانُ

وقال [٢] :

لكَ وجهٌ كآخر الصكِّ فيهِ لمحاتٌ كثيرةٌ من رجالِ
كخطوطِ الكُتَّابِ مشتبهاتٍ شاهداتٍ أنْ لستَ بابنِ حلالِ

وقال [٣] :

دعهُ يداري فنعمَ ما صنعا لو لم يكن عاشقاً لما خضعا
وكلُّ مَنْ في فؤادِهِ وجعٌ يطلبُ شيئاً يسكّنُ الوجعا [٤]

وقال [٥] :

لجلسةٌ مع أديبٍ في مذاكرةٍ أنفي بها الهمَّ أو استجلبُ الطربا
أشهى إليَّ من الدنيا وزخرفها وملئِها فضةً أو ملئِها ذهبا

هذا ما أسعدني الحظ بالاطلاع عليه من شعر علي بن الجهم — بعد أن عنيت بتحقيق ديوانه وجمع تكملته وطبعها — جعلته صلة لتلك التكملة راجياً أن أظفر بأمثاله .

ذيل مردم بك

(١) المناقب والمثالب ورقة (١٠٠) ب .
(٢) المناقب والمثالب ورقة (١٢٠) ب .
(٣) خلاصة الأثر للمحبي ج ١ ص ١٠٥ .
(٤) وبعده : (وارحمتا للغريب ...) انظر تكملة الديوان ص ١٥٤ قطعة ٦٢ .
(٥) من تعاليق الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي وقد فاته أن يذكر المصدر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net